الجمـــــــهورية الجـــــــــزائرية الديمـــــــــــقراطية الشعـــــــــبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر – بسكرة –

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

محاضرات في النص الأدبي القديم (شعر)

المحاضرة الخامسة : (شعر النقائض)

السنة الأولى ليسانس المجموعة أ

إعداد: سامية آجقو

1- ا لنقائض في اللغة والاصطلاح

- النقائض لغة هدم ما أبرمت من عقد أو بناء .ونقض البناء هدمه .وناقضه في الشيء خالفه . والمناقضة في القول :أن يتكلم بما يتناقض معناه والنقيضة في الشعر :ماينقض به وكذلك المناقضة في الشعر أن ينقض الشاعر الآخر ما قاله الأول [1].

-النقائض اصطلاحا :النقائض اصطلاحا تعني :أن يتوجه الشاعر بقصيدة يهجو بها شاعرا آخر .ويسخر منه ومن قبيلته .ويفتخر بنفسه وقومه .وبما لهم من أمجاد ومكانة فيجيبه الشاعر الآخر بقصيدة ، وغالبا ما تكون القصيدة الثانية على وزن القصيدة الأولى ،وعلى القافية نفسها ناقضا كثيرا مما جاء به الشاعر الأول من معان وصور مضيفا إليها فخرا أو هجاء .2

[1] لسان العرب :ابن منظور ،دار صادر ، بيروت ،مادة (نقض) ،ج7،ص 242 ،243 .

2 - أحمد الشايب :تاريخ النقائض في الشعر العربي ،ط3 ،ج1،مكتبة النهضة المصرية ، 1998،ص3.

وعليه فالشاعر يتجه في بناء النقائض إلى آخر القصيدة هاجيا الأول ومفتخرا بنفسه وقبيلته ملتزما البحر الذي اختاره الأول والقافية ذاتها وحركة الروي، وهذا يعني بضرورة وحدة الموضوع ووحدة البحر والقافية والروي .

2- أصول النقائض ونشأتها:

يؤكد الدارسون على أن النقائض كانت موجودة في العصر الجاهلي لكنها في أول أمرها لم تأخذ صورة النقائض بكل أصولها وعناصرها الفنية وكانت تأخذ صورة الرد الذي لا يتقيّد بأصول المناقضة ثم أخذت تتطور شيئا فشيئا حتى وصلت إلى صورتها الكاملة واستوفت كل القواعد والأصول الفنية اللازمة لفن المناقضة في نهاية العصر الجاهلي [1].

ويرى شوقي ضيف ان بذور النقائض سبقت العصر الأموي وهي قديمة عرفها العرب في العصر الجاهلي ،ويرى أن النقائض تطوير لفن الهجاء ويؤكد عدم وجود علاقة بين الهجاء وفن النقائض في العصر الأموي .حيث أصبحت النقائض شيئا يراد به اللهو لا الجد كما كان قديما ، ولم يكن الشاعر في العصر الجاهلي يهجو ليضحك ولم يكن يهجو أمام خصومه مباشرة ،ولم يحترف الهجاء كما في عصر بني أمية وقد كانت صورا بسيطة في الأكثر .2

إن النقائض في العصر الجاهلي تتسم بالبساطة والعفوية وتخلو من الفحش الذي يؤدي إلى احتقان القبائل فتشابهت في الروي والوزن ويلاحظ أن للحكمة حظا وافرا في شعر الجاهلية ويعد الشعراء في الغالب فرسانا تارة وقد تجلى الفخر في مضامين نقائض الشعر الجاهلي بما تتضمنه قصيدة الفخر من الاعتداد بالخصال الحميدة وتمجيد القبيلة وهجاء الأعداء ورثاء الأبطال .

وفي العصر الاسلامي أصبحت النقائض قريبة المعنى سهلة التناول لا يوجد فيها عنت ،ولم يستخدم الشاعر في الاسلام التجريح ،ولا هتك الأعراض ولم يفحش ويدخل في المحرمات حتى لألدّ أعدائه ،ولقد خبت ظاهرة النقائض مع مرور الأيام في فترة الدعوة الاسلامية نظرا لدخول الناس في الاسلام بعد مرور العديد من المعارك بينهم سواء القتالية أو اللسانية

[1] لسان العرب :ابن منظور ،دار صادر ، بيروت ،مادة (نقض) ،ج7،ص 242 ،243 .
2 ـ شوقي ضيف :التطور والتجديد في الشعر الأموي ،دار المعارف ،القاهرة ،نط8،1987،ص164،163.

الشعرية .وانشغل العرب بالفتوحات لنشر الدعوة وتناسوا ما كان بينهم من هجاء .ثم بدأت تظهر النقائض بصورة جديدة وبرزت فيها العصبية القبلية تحديدا في فترة الخلافات التي برزت في عهد أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان وقد كانت فترة قتال بينهما وتعصب الناس لها فبدأت النقائض في النمو واشتعلت نيرانها .

3 ـ النقائض في العصر الأموي

تميزت النقائض في العصر الأموي وكان لها نهضة فنية خاصة بعد فتور ،واعتمدت على فنيّ الفخر والهجاء أكثر من غيرها ، ولما كانت النقائض كثيرة العدد ومديدة الطول كثرت قوافيها وعاد الشعراء إلى إحياء قواف قديمة وحديثة سدا لحاجة النظم واستكمالا لأبواب المناقضة ، ظهرت ثروة لغوية أثرت المعاجم بمادة غزيرة ووفرت للشعراء والخطباء والكتاب ذخيرة كلامية نافعة .

تطور فن النقائض وظهر بمصطلح آخر وهو السخرية مع بداية الخلافة الأموية بسبب الصراعات السياسية والحزبية بين المسلمين وقد تجلى طابع السخرية والفكاهة في شعر جرير والفرزدق والأخطل الذين أحيوا هذا الفن ما عاشوا ،وزاد زمن نقائضهم على أربعين عاما ،فهؤلاء يشكلون عصب حركة النقائض ،وفن النقائض شكل من أشكال المناظرة والجدال والمناقشة والحوار ، وهي ميزة امتاز بها هؤلاء الشعراء دون غيرهم ولعلهم أفادوا من علماء الفقه وحلقات العلم وتاريخ الأيام والوقائع ،ويعد شعرهم في النقائض من أبدع ما قيل ، فمن يقرأ سيجد أمورا بسيطة سخروها لخدمة شعرهم غابت عن أذهان الناس ، وهذا ما جعلهم عصب هذه الحركة .

4 ـأبرز شعراء النقائض

يعد جرير والفرزدق والأخطل أهم رموز النقائض فهم الذين أذكوا نارها ،وحددوا ميدانها ومع ذلك ليست النقائض حكرا عليهم دون سواهم .

ـالفرزدق :هو همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع التميمي الدارمي الشهير بالفرزدق :شاعر من النبلاء من أهل البصرة وله عظيم

الأثر في اللغة ،كان يقال له :لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة أهل العرب ولولا شعره لذهب نصف أخبار الناس يشبّه بزهير بن أبي سلمى وكلاهما من شعراء الطبقة الأولى وهو صاحب الأخبار مع جرير والأخطل ومهاجاته لهما أشهر من ذلك .

كان شريفا في قومه عزيزالجانب يحمي من يستجير بقبر أبيه وكان أبوه من الأجواد والأشراف وكذلك جدّه .ولقب بالفرزدق لجهامة وجهه وغلظه ،توفي في البصرة وقد قارب المئة وأخباره كثيرة .

ـالأخطل :هوغياث بن غوث الصلت بن طارقة بن عمرو بن مالك بن جشم بن بكر بن حبيب بن تغلب الشاعر المشهور من الأراقم ويكنى أبا مالك ،وكان شاعرا مصقول الألفاظ حسن الديباجة في شعره إبداع ،اكثر من مدح ملوك بني أمية وهو أحد الثلاثة المتفق على أنهم أشهر أهل عصرهم .

ـ جرير بن عطية :هو جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي بن بدر بن سلمة بن عوف الكلبي اليربوعي ولد في اليمامة ،وهو من تميم وكان أشعر أهل عصره فقد عاش عمره يناضل شعراء زمنه ويساجلهم وكان هجاء مرا فلم يثبت أمامه غير الفرزدق والأخطل .1

يقول الفرزدق في احدى نقائضه

إن الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه أعز وأطول

بيتا بناه لنا المليك وما بنى حكم ا لسماء فإنه لا ينقل

بيتا زرارة محتب بفنائه ومجاشع وأبو الفوارس نهشل

يلجون بيت مجاشع وإذا احتبوا برزوا كأنهم الجبال المثّل

لايحتبي بفناء بيتك مثلهم أبدا إذا عدّ ا لفعال الأفضل

من عزهم جحرت كليب بيتها زربا كأنهم لديه القمّل

ضربت عليك العنكبوت بنسجها وقضى عليك به الكتاب المنزّل

ويرد جرير قائلا :

لمن الديار كأنها لم تحلل بين الكناس وبين طلح الأجدل

ولقد أرى بك والجديد إلى بلى موت الهوى وشفاء عين المجتلي

يا أم ناجية السلام عليكم قبل الرواح وقبل لوم العذّل

أعددت للشعراء سمّا ناقعا فسقيت آخرهم بكأس الأول

لما وضعت على الفرزدق ميسمي وضغا البعيث أنف الأخطل

أخزى الذي سمك السماء مجاشعا وبنى بناءك في الحضيض الأسفل

[1] ينظر :خير الدين الزركلي ،الأعلام ،المجلد الثامن ،بيروت ، لبنان "ط1980،5،ص93 ،123.